Al-Azhār

Volume 6, Issue 1 (Jan-June, 2020)

ISSN (Print): 2519-6707

Issue: http://al-azhaar.org/ojs/index.php/rj/issue/view/12

URL: http://al-azhaar.org/ojs/index.php/rj/article/view/94/12

Article DOI: https://doi.org/10.46896/arj.v6i01.94

Title Muhammad Hamzavi's Art Of Tafseer With Undotted Words

Author (s): Iftikhar Ahmad Khan,Dr. Imranah

Received on: 29 June, 2019

Accepted on: 29 May, 2020

Published on: 25 June, 2020

Citation: Iftikhar Ahmad Khan and Dr. Imranah, "Construction: Muhammad Hamzavi's Art Of Tafseer With Undotted Words," Al-Azhār: 6 no, 1 (2020): 194-210

Publisher: The University of Agriculture Peshawar

Click here for more

فن التفسیر بالحروف المهملة عند محمود الحمزاوي

Muhammad Hamzavi's Art of Tafseer with Undotted Words

د. افتخار احمد خان*

د.عمرانه شهزادي**

Abstract

Mahmood Hamzavi (1236-1305) is one of those literary personality who played a vital role in the field of Arabic & Islamic Literature, especially in Tafseer and Fiqh. He wrote a complete Tafseer after Abul Faiz Faizi with undotted words. This is a short Tafseer which consists of two volumes. This article deals with the artistic beauties of the said Tafseer "Durrul Asrar". Hamzavi is one of these Mufassireen who are known as Arabic Linguists and he focused one explanation of verses of the Holy Quran with undotted words. This research is divided into six parts: (i) A brief history of Tafseer with undotted words, (ii) Biography of Hamzavi, (iii) Introduction to the Tafseer "Durrul Asrar", (iv) Method and style, (v) Characteristics, (vi) Results and recommendations. Through deep study of his work, it appears to us that the style of Al-Hamzavi was known for its characteristics. He has total control over language. His tafseer is the master piece of art of use of the undotted words .

Keywords: *Mahmood Hamzavi, Abul Faiz Faizi, Undotted Words, Durrul Asrar, Arabic Linguists, Characteristics*

---

* الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية و العلوم الإسلامية، **GC University, Faisalabad**

*** **الأستاذه المساعده بقسم اللغة العربية ، GCWUF, Faisalabad**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الانبياء والمرسلين، و على اٰله وأصحابه الغر المحجلين السادة، وأتباعه النجباء إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن علم التفسير من أجل العلوم وأنفعها وأعظمها وأشرفها موصوعا وغرضاً وحاجة إليه، لأن موضوعه كلام الله سبحانه و تعالىٰ، وهو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة، و مخزن جميع المعلومات والمعارف، و كل من كان متصلا بهذا العلم الجليل و متعلقا به كان له من القدر العظيم والمنزلة الرفيعة بقدر تعلقه وصلته بهذا العلم الشريف، ولما كان الأمركذلك، اشتغل علماء الإسلام بهذا العلم فى كل عصر، فأفنوا أعمارهم ونذروا حياتهم الفانية لخدمة الكتاب المبين، وهكذا تكونت مدارس تفسيرية مختلفة المناهج والنواحى والاتجاهات مع مرور الازمان والعصور ـ فقام بعض العلماء بتفسير القرآن الكريم على منهج التفسير بالمأثور، بينما فسره البعض على منهج التفسير بالمعقول أى التفسير بالرأى، ففسره العلماء تفسيرا فقهيا ولغويا وكلاميا وبلاغيا، كما فسره البعض نظما وشعرا، فكان التفسير مفصلا عند البعض و موجزا عند البعض، فظل الأمر على ذلک الحال فى كل عصر، حتى وصل طرفه إلى يد المفسر العلامة محمود الحمزاوى والذى فسر القرآن الكريم بالحروف المهملة أى التفسير بالحروف غير المنقوطة، وهذا المنهج اللغوى النادر، ومن هنا جعلنا عنوان بحثنا:"فن التفسير بالحروف المهملة عند محمود الحمزاوى۔"

أما الحوافز التى دفعتنى إلى اختيار هذا الموضوع، فهى عديدة و من أهمها ما يلى:

i. التفسير من أجل العلوم وأشرفها، وبه يتقرب الإنسان إلى ربه الجليل۔
ii. للحمزاوى مساهمة فعالة نشيطة فى مجال التفسير بالحروف المهملة۔
iii. دراسة منهج التفسيرى للحمزاوى۔
iv. إبراز المنزلة الرفيعة للحمزاوى فى التفسير خاصة وفى العلوم والفنون الأخرى عامة ۔
v. التيقن فى الوصول إلى أن تفسير القرآن بالحروف المهملة أمر ممكن۔

منهجيّة البحث

لقد اخترنا المنهج الوصفى لدراسة هذا الموضوع۔

طريقة السير فى البحث

لقد قسمنا هذا الموضوع إلى ستة أجزاء و هى كالتالى:

i. نبذة وجيزة عن تاريخ التفسير بالحروف المهملةَ۔
ii. التعريف بصاحب التفسير۔

iii. التعريف بالتفسير درالأسرار۔
iv. دراسة منهجية أسلوبيّة۔
v. السمات البارزة والمعايب العامة۔
vi. النتائج والتوصيات۔

كانت حركة تفسير القرآن الكريم قد بدأت بنزول القرآن الكريم۔ فقد وصلت إلينا أخبار عديدة تذكر لنا أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا اذا صعب عليهم فهم كلمة من كلمات القرآن الكريم سألوا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، يدل على ذلک مارواه الإمام البخارى فى صحيحه عن عدى بن حاتم[1] رضى الله عنه، يخبرنا هذا الحديث أنه لما نزلت الاية: "كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود"[2] اشتبه عليه أمرهذين الخيطين، فذهب إلى رسول الله وسأله عن هذين الخيطين، فبيّن له الرسول صلى الله عليه وسلم أن المراد بالخيط الأبيض، الضوء المعرض على أفق المشرق الذى يظهر قبيل الصبح مصفر[3]۔ وهناک روايات أخرى تدل على موقفنا۔

وعندما نلقى نظرنا على اسلوب استخدام الحروف المهملة نجده قديما حيث يرجع أصله إلى اسم الله سبحانه و تعالىٰ، إنه اصطفى الاسم الذاتى "الله" لنفسه والذى يشتمل على الحروف المهملة، وسمى خليفته ونبيه الأوّل "آدم" عليه السلام، فهذا الاسم هو الآخر يشتمل على الحروف المهملة، ثم نجد اسم سيدنا و حبيبنا "محمد" صلى الله عليه وسلم مشتملا على الحروف المهملة۔ فامتد وتتطور هذ المنهج حتى وصل طرفه إلى المفسر الهندى فيض الله بن مبارک الشهير بابى الفيض الفيضى، المتوفى ١٠٠٤هـ، وهو أوّل مفسرٍ قام بتفسير القرآن الكريم من أوله الى آخره بالحروف المهملة وسماه "بسواطع الإلهام" وأتمه فى سنة ١٠٠٢هـ، فاشتهراسمه فى العرب و العجم بثروته اللغوية۔ وفيما يلى نذكر أسماء بعض التفاسير و مفسريها بالإيجاز على سبيل المثال لا الحصر۔

i. سواطع الإلهام، لابى الفيض الفيضى، المتوفى ١٠٠٤هـ[4]
ii. تفسير سورة الفاتحة بالحروف المهملة، لعلى بن محمد الآمدى المتوفى ١٢١٠هـ[5]
iii. تفسير سورة الفاتحة بالحروف المهملة، لعبد السلام بن عمر الحنفى المارديني، مفتى ماردين، المتوفى ١٢٥٩هـ[6]
iv. التفسير المعمول من غير الحروف المنقوطة، لعلى بن قطب الدين البهبهانى، المتوفى ١٢٠٦هـ فى ثلاثة مجلدات[7]

v. تفسير سورة يوسف بالحروف المهملة، لإمداد على بن رحمٰن الشيعي الكنتورى ، المتوفى ١٢٩٢هـ[8]

vi. تفسير سورة يوسف بالحروف المهملة، لعلى عباس خان، المتوفى ١٢٩٨هـ والمخطوط موجود فى مكتبة رضا بمدينة رام بور[9]

vii. درالأسرار، لمحمود الحمزاوى، المتوفى ١٣٠٥هـ[10]

viii. تفسير سورة الفاتحة بدون نقط، لأبى الفيض محمد حسن الفيضى الجهلمى، المتوفى ١٣١٩هـ[11]

ix. درس كلام الله، ترجمة معانى القرآن الكريم بالحروف المهملة الى اللغة الأردية، للدكتور طاهر مصطفى۔[12]

وأما مفسرنا الحمزاوى فهو: الشيخ محمود بن محمد الحمزاوي، وقد ورد الاختلاف فى اسمه ونسبته، وذلک فى كتب التراجم التى تصدت لترجمته، وقد ذكر اسمه غلاف المخطوط لتفسيره "درالأسرار" كالتالى: محمود حمزة الحسيني[13] وقيل عن اسمه: محمود بن حمزة، كما قيل كذلک عن اسمه: محمود أفندى حمزة۔[14]

مولده و منشؤه

ولد شيخنا سنة ١٢٣٦هـ بدمشق، وقيل انه ولد: سنة ١٢٣٤هـ فنشأ وترعرع فى حجر والده الكريم، ثم دخل المدرسة سنة ١٢٤٨هـ ، حيث قرأ على والده كتاب "القدورى" ومبادئ التجويد، وسمع منه حديث الرحمة (المسلسل بالأولية الحقيقة) ۔[15]

عاش الحمزاوى بدمشق من العقد الثالث إلى العقد التاسع للقرن التاسع عشر الميلادى (١٨٢١۔١٨٨٧م/ ١٢٣٦هـ۔١٣٠٥هـ) وكانت الحكومة فى ذلک الزمان على قسمين: المركزية والولاية۔ الحكومة المركزية للامبراطورية العثمانية (١٨٢١۔١٨٨٧م) حكم فى هذه الفترة خمسة خلفاء وسلاطين۔ والولاية (١٥١٦۔١٨٤٠م) أى حكم العثمانيون الى اربعة قرون، وكانت المدارس في أيامه ضعيفة عندئذ۔

أساتذته وشيوخه

قد تتلمذ الحمزاوى على ايدى الأساتذة الأفاضل، والمشايخ العظام والعلماء الجهابذة، فمن أجلهم وأشهرهم: عبد الرحمٰن الكزبرى (المتوفى ١٢٦٢هـ)، وسعيد الحلبى (المتوفى ١٢٥٩هـ)، وعمر أفندى الآمدى (المتوفى۔۔۔)، والعلامة حامد العطار (المتوفى ١٢٦٣هـ)، وعبد اللطيف

فتح الله (المتوفى ١٢٦٠هـ)، ومحمد نسيب الحمزاوى (المتوفى ١٢٦٥هـ)، وحسن الشطى (المتوفى ١٢٧٤هـ) وغيرهم۔[16]

تلاميذه

قد تتلمذعلى يده عدد كبير من التلاميذ، وانتفع بعلمه الغزير خلق كثيرٌ، ومن أشهر تلاميذه وأجلهم: خير الدين الآلوسى (م١٣١٧هـ)، وجمال الدين القاسمى (م١٣٣٢هـ)، وابوالخير عابدين (م١٣٧٣هـ)، ويوسف بن اسماعيل النبهانى (م١٣٥٠هـ)، وطاهر بن خالد الأتاسى (م١٣٥٩هـ)، والعلامة محمد حلبى (م١٢٧٧هـ) وغيرهم كثيرون[17].

أسرته

كانت أسرة شيخنا محمود الحمزاوي من الأسر الدمشقية الشهيرة بالفضل والشرف۔ شرف جدّه اسماعيل أرض دمشق۔ هجر وترک مدينة بغداد ووصل إلى دمشق۔ يعرف آله ببنى حمزة نسبة إلى أحد أجداد حمزة ۔ قد أثنى على هذه الأسرة العلمية كثير من العلماء الكبار والمؤرخين العظام.[18]

آثاره العلمية والأدبيّة

كان الشيخ الحمزاوى آية من آيات الله سبحانه وتعالىٰ، وكان عجيبا فى كتابة الخطوط الدفيقة۔ وكان فقيهًا وأديباً وشاعرا، ومن كتبه:

1. درالأسرار فى تفسير القرآن بالحروف المهملة
2. دليل الكمل إلى الكلم المهمل، معجم لغوى
3. كتاب الفتاوى فى صورة النظم
4. الحمزاوية
5. نظم الجامع الصغير، للإمام محمد
6. نظم أصول الفقه
7. القواعد الفقهية
8. قواعد الأوقاف
9. تقرير المقالة فى الحيلولة والكفالة
10. جدول الأحق بالحضانة للولد
11. خلل المحاضر والسجلات
12. كشف الستور عن المهايا فى المأجور

13. كشف القناع
14. غنية الطالب
15. تنبيه الخواص على أن الإمضاء فى الحدود لا فى القصاص
16. رسالة فى الدرهم والمثقال
17. مصباح الدراية فى اصطلاح الهداية
18. التفاوض فى التناقص
19. رفع الغشاوة عن جواز أخذ الأجرة على التلاوة
20. السوار اللامع فى أصول الجامع
21. التحرير فى ضمان الآمر والمأجور والأجير
22. فتوى الخواص فى حل ما صيد بالرصاص
23. فصيح النقول فى جواز دعوى المرأة بالمهر بعد الدخول
24. كشف المجانة عن الغسل فى الجنابة
25. الكواكب الزاهرة فى الأحاديث المتواترة
26. شرح صلاة ابن مشيش
27. العقيدة الإسلامية
28. كتاب ترجيح البيانات المسماة بالطريقة الواضحة
29. عنوان الأسانيد
30. الأجوبة الممضاة على أسئلة القضاة
31. مختصر الجرح والتعديل
32. صحيح الأخبار عن التنقيح ورد المختار
33. أعلام الناس
34. القطوف الدانية فى خبت أجز الزانية
35. البرهان على بقاء دولة آل عثمان إلى آخر الزمان[19]

وفاته

توفى هذا العالم الجليل سنة خمس وثلاثمائة وألف الهجرية (١٣٠٥هـ) وقيل كانت سنة وفاته: ١٣٠٦هـ[20]

التعريف بالتفسير"درالأسرار"

هذا نوع عجيب من تفسير القرآن بالحروف المهملة، كما انه فن أدبى من البديع، وتفسير موجز للقرآن الكريم- كان ابوالفيض الفيضي أوّل من فسر القرآن الكريم تفسيرا كاملا للقرآن الكريم بالحروف المهملة فى بلاد الهند، وذلک فى سنة ١٠٠٢هـ، وسمّاه: سواطع الإلهام، وأما تفسير درالأسرار فهو أوّل تفسير كامل فى بلاد العرب، وقد أكمله الحمزاوى فى العقد الثمانين من القرن الثالث عشر أى فى ١٢٧٤هـ-[21] ومخطوط التفسير موجود و مخزون بمكتبة جامعة مشيغان الأمريكية- واستخدم الحمزاوى الحبر الأسود للتفسير بالحروف المهملة، والحبر الأحمر لنصّ القرآن الكريم ولأسماء السور ولعدد الآيات- والمخطوط واضح ومقروء، ويشتمل على ۴۶۴ صفحة- طبعه ابن المؤلف والمفسر الجليل محمد بن محمود الحمزاوي في سنة ١٣٠٦هـ ، ثم قام المركز العربى للبحث والنشر بالقاهرة بطبع هذا التفسير سنة ١٩٨١م، كما طبع مرة ثالثة بشكل جديد سنة ٢٠١١م من دار الكتب العلمية، بيروت فى مجلدين- والتزم المفسر فيه بتركيب الكلمات المهملة واستعمل أربعة عشر حرفا- (١۴)

قصّة تأليف التفسير

لما أراد الحمزاوى أن يؤلف تفسيراً بالحروف المهملة، فجمع وانتخب الألفاظ المهملة من القواميس والمعاجم اللغوية و من شتى الكتب- جمعها فى صورة كتاب و معجم وكرّاسة سماها:"دليل الكمل إلى الكلم المهمل" وضح وأشار إلى هذه العملية العلمية فى مقدمة قاموسه المهمل قائلا:

"لما تطفلت مع قلة البضاعة، وعدم البراعة فى الصناعة، وصرفت وقتا ما فى تفسير كلام الملک العلام ناقلا أصحّ أقوال العلماء والأعلام، و ملتزم مهمل الحروف والقوالب، وحين كتبت مقداراً ما تأملت فيه، قد أبطأ سير القلم عما كنت أعهده؛ لعدم إحراز القدم الكافى من رديف الكلمات التى هى المدار فى تفسير و حل الآيات الكريمة، أحببت أن أجمع كرّاسة تشتمل على الكلمات المهملة، ليسهل سير قلمى الضئيل، وتكون عونا لكل من حاول نظما أو نثراً من هذا القبيل، مما لم أسبق إلية، لم يحم قبلى طائر مصنّف عليه، وسمّيتها: "دليل الكمل إلى الكلم المهمل-"[22]

لقد قام الحمزاوى بعد تكميل عمله هذا بتقديم تفسيره هذا للسلطان العثمانى عبد المجيد خان، فأنعم السلطان عليه بالنيشان المجيدى الرابع- وبعد كتابة التفسير أعد الشيخ الحمزاوى رسالة لتصحيح الأخطاء الواردة فى التفيسر، وهى موجودة فى صورة المخطوط

بمكتبة جامعة الملك سعود، بالرياض. وتشتمل هذه المخطوطة على اثنتى عشرة صفحة، فيها ٥٠٦ تصحيح للمواضع المختلفة من درّالأسرار.

دراسة أسلوبية ومنهجية للتفسير

المنهج لغة هو الطريق والسلك، وفى الاصطلاح المراد به مجموعة الأصول والقوانين التى يراعيها الباحث أو الأديب أو المفسر خلال عمله. قد ذكر الحمزاوى صاحب در الأسرار منهجه الذى اتبعه فى مقدمة تفسيره موضحا فقال:

"اعلم ولد العلم هداك الله له وللعمل، وأحادك الملل، أعلا العلوم عمودا، وأسماها صعودا، علم حل أسرار كلام الله لا على الحصر والمراد الواحد، حصر المراد على الحد مردود إلى الأحد الواحد، حاصل المرام ، إدراك مراد ما أورده الرسول المطهر أو رواه أحد أروائه الكرام، أو أوله العلماء الأعلام، وأسّسوه على أصول العلوم، وهاك طرسا مكملا حوى سرّ الوارد و المآول، مهمل الكلم لا المؤدى على معلومه المعلول."[23]

ويتضح من قول الحمزاوي أن تفسيره هذا تفسير بالمأثور، ثم أنه لايأتى بالاقتباس النصى مع وضع علامتى التنصيص حول الاقتباس، بل كان يعيد صياغة الاقتباس بتعديل حروفه المعجمة الى الحروف المهملة، أى أنه كان ينقل الفكرة أو المعلومة من مصدرها الأصلى معنى لانصا، ومن هنا نقول: ان تفسيره هذا خلاصة موجزة للآيات والأحاديث التى حولها من الحروف المعجمة الى الحروف المهملة. نشيرهنا إلى بعض ملامح منهجه التفسيرى:

١ ـ استشهاد الحمزاوي بالقرآن الكريم

لم يلتزم الحمزاوي بإيراد الآيات القرآنية بصفة واضحة ومباشرة، لأن الآيات القرآنية مشتملة على الحروف المعجمة اى المنقوطة وقد التزم الشيخ الحمزاوى بالحروف المهملة خلال تفسيره للقرآن الكريم، ومن هنا ذكر الحمزاوى مفهوم الآيات القرآنية ومرامها.

المثال الاول:

و مثاله مافعل الحمزاوى فى تفسير الاية التالية :

"وقالوا مال هذا الرسول"[24]

فقال الحمزاوى فى تفسير هذه الآية:

"وقالوا مال هذا الرسول" مرادهم مع ادعائه الإرسال هو "يأكل الطعام" كأكل ولد آدم كلهم "ويمشى فى الأسواق" وأحواله كلها كأحوال ولد آدم و مرادهم: لوصح ما ادعاه وهو الإرسال

لعاكس حاله أحوالهم (لولا) هلا "أنزل إليه ملک فيكون معه نذيرا" مسلما له لكل دعوى ادعاها۔[25]

وهنا فسّر الحمزاوى القرآن بالقرآن ولكنه لم يورد الاية استشهاداً بها و هذا التفسير ملخص الايات التالية:

"وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة۔۔۔ إنكم اذا لخسرون"[26]

وهكذا قوله سبحانه و تعالى:

"فلعلک تارک بعض ما يوحىٰ إليک ضائق به۔۔۔إنما أنت نذير"[27]

المثال الثانى

لقد ورد فى سورة الفاتحة:

"الذين أنعمت عليهم"

فقال الحمزاوي فى فى تفسير هذه الاية:

"كل واصل لدار السلام رُسلاً أو أمماً۔" [28]

أى أنه فسّر ولم يستشهد بالقرآن بصفة مباشرة ولكن هذا التفسير ملخص من الاية التالية:

"ومن يطع الله والرّسول فأولئک مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصد يقين والشهداء والصالحين وحسن أولٰئک رفيقا"[29]

وهكذا فسر الحمزاوى هذه الآية على نهج التفسير بالماثور، فقد اتى بمفهوم الآية الاخرى معنى لانصا۔

تفسير القرآن بالحديث النبوي

نرى المتأخرين يكثرون من الاستشهاد بالأحاديث النبوية فهكذا نجد مادة الحديث غزيرة فى "درّ الأسرار" والشئ المهم الذى نراه لمنهج الحمزاوى فى إيراد الأحاديث النبوية إنه يذكر مفهوم الأحاديث بالحروف المهملة كما فعل فى المثال الآتى:

المثال: قال المفسّر فى قول الله عز وجل:

"إن الحسنات" المحرر سردها كما لو صلى كل مسلم "يُذهبن السيّئآت" سوى مآلم حد كالعهر والسكر۔[30]

المفهوم المرادى الذى اورده مفسرنا هنا هو موجود فى الرواية التالية:

روى الترمذى عن عبد الله قال: جآء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: إنى عالجت امرأة فى أقصى المدينة وإنى أصبت منها مادون أن أمسّها وأنا هذا فاقض فى ماشئت فقال له عمر: لقد سترك الله لوسترت على نفسك، فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا، فانطلق الرجل فأتبعه رسول الله عليه وسلم رجلا فدعاه، فتلا عليه:"أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل للذاكرين إلى آخر الاية فقال رجل من القوم: هذا له خاصة؟ قال: بل للناس كافة"[31]

وقد ورد فى الصحيحين:

عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان: أنه توضأ لهم كوضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال، هكذا رأيت رسول الله يتوضأ وقال: من توضأ نحو وضوئى هذا، ثم صلى ركعتين لايحدث نفسه غفرما تقدم من ذنبه۔[32]

هكذا نجد الشيخ الحمزاوى أنه يوررد مفهوم الأحاديث النبوية فى تفسيره بالالفاظ المهملة وذلک خلال تفسير القرآن بالحديث النبوى۔

تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين الكرام

يفسّر الشيخ الحمزاوي الايات بأقوال الصحابة رضى الله عنهم والتابعين العظام ملخصاً۔ وذلک على غرار ما فعله الحمزاوى فى تفسير القرآن بالقرآن و بالحديث۔ ومن امثلة عمليته هذه تفسيره للآية التالية:

"وعلم آدم الأسماء كلها"[33]

قال الحمزاوى مفسرا هذه الآية:

"اسم كل مسمى كالأسد والهر أمرها على صدره وعلمها علما كاملا۔" [34]

إنه فسّر بخلاصة قول عبد الله بن عباس رضى الله عنه، ونجد تفصيل هذا الامر فى قول ابن عباس كما اورده السدى، عمن حدثه:

"عن ابن عباس: "وعلم اٰدم الاسمآء كلها" قال: عرض عليه أسماء ولده إنسانا، والدواب، فقيل:هذا الحمار، هذا الجمل، هذا الفرس، وقال الضحاک عن ابن عباس: "وعلم اٰدم الأسماء كلها" قال: هذه الأسماء التى يتعارف بها الناس: إنسان، ودابة، وسماء وأرض، وسهل، وبحر، وجمل، وحمار، وأشباه ذلک من الأمم وغيرها، وروى ابن ابى حاتم واين جرير، من حديث عاصم بن كليب، عن سعيد بن معبد، عن ابن عباس: "وعلم آدم الأسماء كلها" قال: علمه اسم الصحفة و القدر، قال: نعم حتى الفسوة والفسيّة۔"[35]

وهكذا نجد أمثلة متعددة أخرى فى تفسيره هذا لقيامه بتفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة، وهو اللون الثالث من الوان التفسير بالماثور۔

ذكر المباحث الصرفية والنحوية

والذى ينظر فى تفسيره "در الأسرار" يتحيّر من سعة معلوماته ووفرة اطلاع المفسر على المباحث الصرفية والنحوية الدقيقة ومباحث القراءة، وكانت ثقافته الواسعة تحيط بمثل هذه المباحث المهمة۔ ولذلک نراه أنه لايمّل من البحث عن كلمة أونكتة ومن المباحث الصرفية والنحوية ومباحث القراءة، ولعل أوضح ما يدل على ذلک منهجه فى تفسير الاية التالية:

"إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً"[36]

فقال الحمزاوى مفسرا هذه الآية:

"صورا ركعا لها و ما للمصدر على ورود "مودة بينكم" محمول العامل المؤكد أو اسم موصول وهو اسم العامل المؤكد، ورواها راو معمول ما أم مالا معمول لها الأوّل، وراو مملوک عمرو، وراو كما لكا عمرا، و ما أمها معمول لها۔"[37]

وهكذا قال مشيراً إلى مباحث القراءة فى توضيح كلمة "الولاية":

"ورواه راو محرک مكسور الواو، وكلاهما للملک "لله الحق هو خير ثوابا و خير عقبا" مآلا لأهل الإسلام، ورواه راو محرک الوسط كأوّله۔"

الاهتمام بذكر سبب النزول

بعد إمعان النظر فى تفسيره يتضح ويتبين للناظر أن الشيخ الحمزاوي ذكر خلاصة أسباب النزول لبعض الآيات القرآنية، ولم يلتزم بذكرها فى كثير من الأماكن والمقامات، وفى بعض الأحيان يذكر المفسر أسباب النزول مشيرا إليها وأحيانا يذكر تلخيصها، كما فعل شيخنا قبل تفسير الآية الكريمة:

"ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم اٰمنوا۔۔۔"[38]

فقال الحمزاوى:

"وداعى أحد الهود أحد أهل الإسلام كلاماً لاصدرا وأراد هو الحكم لدى رأس مكرهم وأساس لؤمهم وما طاوعه أحد الهود، ودعاه إلى الرسول و حكم الرسول الأكرم له لا للمسلم كلاماً، وهرولا إلى عمر، ولما وردا على عمر، حكى أحد الهود، وحكم الرسول له، وسأل عمر المسلم كلاماً، هل حصل لما ادعى ردله سؤله حصل كما حكى، ولمّا رأى عمر ردّ المسلم كلاما لحكم

الرسول أمرهما دوما محلكما لاحكم لكما، وأسرع سلّ حسامه وورد على الراد لحكم الرسول وأهوى حسامه إلى رأسه أهلكه وكلمه ما حاصله: ما هو الحكم لراد حكم الرسول، ولمّا حصل ماحرّر وسطر أوحى الله لرسوله الأكرم۔"[39]

وهكذا بين الشيخ الحمزاوى سبب نزول الآيات الابتدائيّة لسورة عبس بقوله:

"وحول الرسول أكمل الله له السلام رؤسا الحرم، وهو حرص على إسلامهم، وسأله الأعمى ما حاصله: أورد مما علمك الله على العمى وعلمه، وكره رسول الله دعاءه، وهو على حاله المار سردها ولمّا عاد الرسول إلى داره أوحى الله له الحكم المسطور، وصار كلما ورد الاعمى المسطور على الرسول أهله ودله رداءه۔"[40]

السمات البارزة لمنهجه وأسلوبه

وبالتتبع وبعد الدراسة العميقة المتأنية بدت لنا السمات البارزة والملامح العامة والميزات الخاصة لمنهج الحمزاوي وأسلوبه والتى يمكن حصرها بالاختصار فيما يلى:

١۔ الاهتمام بالإيجاز الشديد

عندما نقرأ التفسير "درالأسرار" نحسّ بأن الكاتب قد رسم الخطط وعيّن الهدف واستوعب كل مايستحقه موضوعه وهدفه وهو التفسير بالحروف المهملة، و إنه لنيل هذا الهدف المنشود قام بمراعاة الإيجاز الشديد مع دقة النظر و حسن الإحاطة۔ ويلاحظ القارئ فى مقامات كثيرة أن الفاظ الآيات القرآنية كثيرة من التفسير بل هو أقل قليل۔ ومن أمثلة هذا الايجاز قوله فى تفسير الاية التالية وما بعدها:

"وإلى عاد أخاهم هوداً۔۔۔ "[41]

فقال مفسراً بايجاز شديد:

"وإلى عادِ" الأولى "أخاهم" ملأ هودا "قال يقوم اعبدوا الله" وحده "مالكم من إله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سفاهة" لاعلم لک ولاحلم "وانا لنظنک من الكاذبين" لادعائک مالا أصل له وهو الإرسال۔ "قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربّى وانا لكم ناصح أمين أوعجبتم أن جآء كم ذكر من ربكم على رجل منكم" هو أحد ولد آدم ماهو ملک۔۔۔"

نجد فى هذا الاقتباس أن ألفاظ الآيات كثيرة والتفسير أقل قليل، وهى ميزة من مزايا أسلوبه ولعله اضطر الى هذا الايجاز نظرا لالتزامه بالحروف المهملة فى تفسير القرآن۔

٢۔ استخدام الكلمات الغريبة النادرة

اتصف الشيخ الحمزاوى بثقافته اللغوية الواسعة، وتمكنه من ناصية اللغة العربى، فقد استطاع أن يستخدم الكلمات الغريبة النادرة خلال التفسير۔ ومن أمثلته قوله:

"طود و آكام و مطاو عرمرم"[42]

و أمثال هذه الكلمات نجدها كثيرا فى تفسيره، وهذه الظابرة تدل على على ثروته اللغوية مهارته فى استخدام الكلمات الغريبة النادرة، ويبدو كأنه يتلاعب بالألفاظ كيف يشآء ويأتى بها كيف يريد، وربما اضطر الى هذه الظاهرة نظرا لالتزامه بالحروف المهملة، اذ يدخل فيه شيء من التكلف والتصنع۔

٣۔ التكرار والإعادة

وعنصر ما يعين الكاتب أوالمفسّر له هدفه المنشود فهو لايزال يسعى أن يناله ويصل إليه فهكذا نرى الشيخ الحمزاوي أنه سعى واجتهد اجتهادا لنيل هدفه هو الكتابة بالحروف المهملة فلذا اهتم الشيخ باستخدام الحروف المهملة، لذا نجد ظاهرة التكرار فى استخدام بعض الكلمات والجمل فى تفسيره۔ وأمثلته كثيرة، منها قوله و عمله فى تفسير الايات القرآنية أنه استخدم الكلمات و كررها مراراً مثل:

"معمول لعامل مطروح هو أورد أو مأدى مواده أو ادكر۔"

وهكذا قام الشيخ بكرار الكلمات فى مقام آخر بقوله:

"روى راو ورواه سوا و عكس ورد وأورد وردّ وأراد وأمر وأكد وغيرها كثيرة۔"[43]

أى يهتم الشيخ الحمزاوي دائما بكلمات مهملة، وممّه هذا لايمنعه من التركيز على ما هو المطلوب، ولايصرف موضوعه، وذلک لتمكنه منها كاملا وسيطرته عليها سيطرة تامّة۔

٤۔ التعقيد اللفظى و المعنوى

التعقيد اللفظى والمعنوى من العيوب البلاغية، ويجب أن يسلم التركيب أوالكلام من التعقيد اللفظى والمعنوى، والناظر الذى يدرس و يطالع تفسير الحمزاوى يواجه مثل هذه المواجهات و الصعوبات لأن هدف الحمزاوي يتمثل فى استخدام الحروف المهملة، وقد استعمل الحمزاوى بعض الكلمات فى غير معانيها الحقيقية، فساء اختيار بعض الكلمات للمعنى الذى أراده، فاضطرب التعبير والتبس الأمر على الدارس والناظر فيه۔ ولرفع هذا العيب أو النقص أعد الشيخ الحمزاوى فهرساً للتصحيحات۔ وهو يحتوى على ٥٠٦

تصحيح، ونسخته الخطية موجودة فى مكتبة جامعة الملك سعود، بالرياض. وهى تشتمل على اثنتى عشرة صفحة. ومن أمثلة التعقيد فى عملية التفسير قوله فى تفسير الاية:

"وهو الذى انزل من السماء[44]"

فقال الشيخ الحمزاوى:

"الركم وسماء سماء على حد كل ما علاك سماء ماءً مطرا "فأخرجنا به نبات كل شى" مرآه ---"[45]

يتبين من تفسيره هذا أنه راعى هدفه ومرامه، ولايزال يحقق ويشرح ويفسر الآيات القرآنية حتى يصل إلى هدفه المنشود، وهو التفسير بالحروف المهملة.

النتائج والتوصيات

وفى نهاية المطاف نقدم بعض النتائج التى وصلنا إليها خلال الدراسة والمطالعة والبحث:

1. إن التفسير بالحروف المهملة أمر صعب ومجال ضيق يعجز الكاتب عن التعبير الكامل، لذا سماه بعض العلماء فنّا بدلا عن التفسير.
2. تبيّن خلال البحث أن الشيخ الحمزاوي قدرسم الخطط وعين الهدف واستوعب كل مايستحقه موضوعه وهدفه.
3. اهتم الحمزاوى فى تفسيره هذا جانب الإيجاز الشديد مع دقة النظر وحسن الإحاطة، لذا يلا حظ القارئ أن ألفاظ التفسير أقلّ قليل من ألفاظ الآيات القرآنية.
4. استعمل الحمزاوي في تفسيره بعض الكلمات فى غير معانيها الحقيقية، فسآء اختيار الكلمات للمعنى الذى أراده، فاضطرب التعبير والتبس الأمر على القارى أوالدراس.
5. ينبغى للطلاب الباحثين أن يقوم واحد منهم ويكتب بحثا علميا تحت عنوان: "التفسير بالحروف المهملة نشأته وتطوره."

الحواشي

---

[1] هو من أجواد العرب، وكان يضرب به المثل فى الجود والكرم، كان نصرانيا ثم أسلم و وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة سبع فأكرمه واحترمه و حسن إسلامه. انظر: البغدادى: عبد القادر، خزانة الأدب، تحقيق: عبدالسلام محمد مارون، القاهرة: مكتبة الخانجى، ١٩٩٧م، طبعة ثالثة، ٢٨٦/١

[2] سورة البقرة ، رقم الآية: ١٨٧

[3] البخارى، محمد بن اسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب السلام، لاهور: مطبعة السند ساكر برنٹرز، ۱۹۸۲م، ۶۸۸/۱

[4] 4. هو فيض الله بن مبارک۔ وانظر لترجمته: الزركلى: خير الدين، الأعلام، بيروت: دارالعلم للملايين، طبعة خامسة، مايو ۱۹۸۰م، ۱۶۸/۵

[5] 5. البغدادى، اسماعيل باشا، إيضاح المكنون، بيروت: داراحياء التراث العربى، ۳۰۷/۱

[6] انظر لترجمته: الزركلى: خير الدين، الأعلام، ۶/۴۔۷، وهدية العارفين ۵۷۲/۱

[7] الطهرانى: آقا بزرک، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، بيروت: دار الأضواء، طبعة ثانية، ۲۹۴/۴۔۲۹۵

[8] اللكنوى: عبد الحى، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، بيروت: دار ابن حزم، طبعة أولى ، ۱۹۹۹م، ص:۹۲۵

[9] احمد على خان، الحافظ، تذكره كاملان رامبور، رامبوراسٹیٹ، ۱۹۲۹م، ص۲۶۱

[10] وانظر لترجمته: الزركلى: خير الدين، الأعلام، ۱۸۵/۷، وسنتكلم عنه بالتفصيل

[11]شرف القادرى، محمد عبد الحكيم، العلامة، تذكره اكابر اهل سنت، لاهور: نورى كتب خانه، ۲۰۰۵م، ص۴۵۴۔۴۵۵

[12]هوأستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية، بجامعة الإدارة والتكنولوجيا، بلاهور

[13] صفحة العنوان لمخطوط تفسير الكلام المبجل المسمّى بدر الأسرار، ۱۲۷۴ھ، مخزون: جامعة مشيغان الامريكية عدد الأوراق ۴۵۴،

[14] المرادى: خليل بن على، عرف الشام فى من ولى فتوى دمشق الشام، تحقيق: محمد مطيع الحافظ وغيره، دمشق: دار ابن كثير، طبعة ثانية، ۱۹۸۸م، ص۲۲۴، وهكذا ذكره محقق آخر أسامة عبد العظيم اسمه فى مقدمة تحقيق تفسير درالأسرار، ص۱۲

[15] محمود الحمزاوى، عنوان الأسانيد، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، بيروت: دارالبشائر للطباعة والنشر، ۱۹۹۸م، ص۹۔۳۹

[16] المصدر نفسه ، ص:۳۳، ۳۴، ۳۵، ۳۷، ۳۹، ۴۰، ۴۱

[17] الحصنى، تقى الدين، منتخبات التواريخ لدمشق، بيروت: دارالبيرونى، تاريخ النشر، ۲۰۰۲م، ۷۰۳/۲

[18] محمد شريف، الدكتور، عدنان الصواف، موسوعة الأسر الدمشقية، تاريخها، أنسابها، أعلامها، دمشق: بيت الحكمة، طبعة ثانية، ۲۰۱۰م، ۶۷۶/۱ وبعدها، وانظر الحصنى، منتخبات التواريخ لدمشق ۸۱۰/۲، ومعجم الأدباء من العصر الجاهلى حتى سنة ۲۰۰۲م، بيروت: دار الكتب العلمية، طبعة أولى، ۱۴۲۴ھ/۲۰۰۳م، ۱۹۷/۶

[19] جرجى زيدان، تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر، القاهرة: مؤسسة الهنداوى، ۲۰۱۲م، ۲۳۱/۲۔۲۳۲

[20] البيطار، عبدالرزاق، حلية البشر فی تاريخ القرن الثالث عشر، بيروت، دارصادر، طبعة ثانية، ١٩٩٣م، ١٤٧٦/٣

[21]محمود حمزة الحسيني، مخطوط تفسير الكلام المبجل المسمى--- "درالأسرار" ١٢٧٤هـ، مخزون جامعة مشيغان الإمريكيّة (University of Michigan) وفی مخطوط آخر تاريخ كتابته مكتوب فهو أوائل ذی القعدة سنة سبع و ثمانين ومائتين وألف انظر: الحمزاوی، مفتی دمشق، قواعد الأوقاف (مخطوط) مخزون فی المكتبة الشخصية لمحمد فرقان، بفيصل آباد، ص٨٢

[22] محمود الحمزاوي، مقدمة كتاب دليل الكمل إلى الكلم المهمل، بيروت: دارالمقتبس، طبعة أولى، ٢٠١٥م، ص١٧

[23] أنظر: محمود الحمزاوي، مقدمة دُرّ الأسرار فی تفسير القرآن بالحروف المهملة، بيروت: دارالكتب العلمية، طبعة أولى ، ٢٠١١م، ١٥/١

[24] سورة الفرقان، رقم الاية:٧

[25] المصدر نفسه ١٣٥/٢، سورة الفرقان ، رقم الآية:٧

[26] سورة المؤمنون ، رقم الآية: ٣٣-٣٤، و الحمزاوي، درالاسرار، ٩٧/٢-٩٨

[27] سورة هود، رقم الآية: ١٢، و الحمزاوي، درالأسرار، ٤٧٠/١

[28] سورة الفاتحة، رقم الآية: ٧، و الحمزاوي درالأسرار، ١٨/١

[29] سورة النسآء، رقم الآية: ٦٩، والمصادرالسابق نفسه، ٢٢١/١

[30] الحمزاوي، درالأسرار ٤٨٩/١، سورة هود، رقم الآية:١١٤

[31] الترمذی، محمد بن عيسىٰ، سنن الترمذی، رقم الحديث:٤٠٦

[32] البخاری، محمد بن اسماعيل، الجامع الصحيح، رقم الحديث١٥٩ ومسلم: صحيح مسلم، رقم الحديث:٢٤٥

[33] سورة البقرة، رقم الآية: ٣١

[34] الحمزاوي، درالأسرار، ٢٩/١

[35] ابن كثير، اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين، بيروت: دارالكتب العلمية، طبعة أولى، ١٤١٩هـ، ١٣١/١

[36] سورة العنكبوت، رقم الاية:٢٥

[37] الحمزاوی، درالأسرار، سورة العنكبوت، تفسير رقم الاية:٢٥

[38] سورة النساء، رقم الآية:٦٠

[39] الحمزاوي، درالأسرار، ٢١٩/١

[40] المصدر السابق، تفسير سورة عبس، ٥٦٧/٢

[41] سورة هود، رقم الآية: ٥٠ وما بعدها، الحمزاوي، درالأسرار٤٧٩/١-٤٨٤ وما بعدها.

[42] سورة الانشقاق، رقم الآية:٣،٤ والحمزاوي، درالاسرار، ٥٧٩/٢، رقم السطر:٩، ٣٩٢/١، رقم السطر ١٩ وغيرهما

[43] الحمزاوى، درالأسرار، ١٧/١، ١٨، ٢٠، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٤٩، ٦٥، ١١٠، ٦/٢، ١١، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٠، ٢٦، ٤٤، ٦٩، ٧٢، ٧٤

[44] سورة الانعام، رقم الاية:٩٩-١٠٠

[45] الحمزاوي، درالأسرار ٣٢٤/١-٣٢٥ وغيرهما-